كيف وقد بينا في غير موضع ان العبادات باسرها نعمة من الله وفضل منه
على عبده اذ وفقه لها وقدره عليها فاشتغاله بالشكر لربه خير واولى
من طلبه منه الاعواض والجزا عليها ثم كيف يشتغل بطلب الحظوظ وقد
يرى خلقا كثيرا كلما كثرت الحظوظ عندهم وتواترت وتتابعت اللذات والنعم
والاقسام اليهم ازداد سخطهم على ربهم عزوجل وضجرهم وكفرهم بالنعم وكثرة
همومهم وغمومهم ونظرهم الى اقسام مالم يقسم لهم غير ما عندهم وحقرت وصغرت و
قبحت اقسامهم عندهم وعظمت وكثرت وحسنت اقسام غيرهم في قلوبهم
وسعيهم فشرعوا في طلبها وهي غير مقسومة لهم فذهبت اعمارهم وانحلت قواهم
وكبرت سنهم وفنيت اموالهم وتعبت اجسادهم وعرقت جباههم واسودت
صحايفهم بكثرة اثامهم وارتكاب عظايم الذنوب في طلبها وترك اوامر ربهم
فلم ينالوها وخرجوا من الدنيا مفلسين لا الى هولاء ولا الى هولاء لا شكروا
ربهم فيما قسم لهم من اقسامهم فاستعانوا بها على طاعته ولا نالوا ما طلبوا
من اقسام غيرهم بل ضيعوا دنياهم واخرتهم فهم شر الخليقة واجهلهم
واحمقهم واخسهم عقولا وبصيرة فلو انهم رضوا بالقضا وقنعوا بالعطا
واحسنوا الطاعة نالوا اقسامهم من غير تعب ولا عنا ثم نقلوا الى جوار
العلي الاعلى فوجدوا عنده مرادهم ومنى جعلنا الله واياكم ممن رضي بالقضا
وجعل سواله ذلك والفنا وحفظ الحال والتوفيق لما يحب ويرضى وقال
رضي الله عنه من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا ومن اراد الله فعليه بالزهد
في الاخرة فيترك دنياه لاخرته واخرته لربه عزوجل فما دام في قلبه شهوة
من شهوات الدنيا ولذة من لذاتها او طلب راحة من راحاتها من ساير الاشيا
من ماكول ومشروب وملبوس ومنكوح ومسكون ومركوب وولاية وريا
وطبقة في علم من فنون العلم من الفقه فوق العبادات الخمس وروايات الحديث
وقراة القران بروايات النحو واللغة والفصاحة والبلاغة وزوال الفقر

ووجود

٢٧

ووجود العافية في الجملة وانكشاف الضر ومجي النفع فليس بزاهد حقا لان كل
واحد من هذه الاشيا فيه لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وحب له
وكل ذلك من الدنيا ومما يحبب البقا فيها ويحصل به السكون والطمانينة اليها
فينبغي ان يجاهد الزاهد في اخراج جميع ذلك من القلب ياخذ نفسه بازالة
ذلك وقلعه والرضى بالعدم والافلاس والفقر الدايم ولا يبقى في قلبه
من ذلك مقدار مص نواة ليخلص زهده في الدنيا فاذا تم له ذلك زالت
الهموم والاحزان من القلب والكرب عن الاحشا وجات الراحة والطيب
والانس بالله تعالى قال عليه السلام الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد
فما دام في قلبه شي من ذلك فالهموم والغموم والخوف والوجل قايم في القلب
والخذلان لازم له والحجاب عن الله تعالى وعن قربه متكاثف متراكم فلا
ينكشف جميع ذلك الا بزوال حب الدنيا على الكمال وقطع العلايق باسرها
ثم يزهد في الاخرة فلا يطلب الدرجات والمنازل العاليات والحور والولدان
والقصور والدور والبساتين والمراكب والحلل والحلي والماكل والمشارب
وغير ذلك مما اعد الله لعباده المومنين فلا يطلب على عمله جزا واجرا من
الله تعالى دنيا واخرى فحينئذ يجده الله فيوفيه حسابه تفضلا منه ورحمة
ويقربه ويدنيه ويلطف به ويتعرف اليه بانواع اللطايف ومن كما هو دابه
عزوجل مع رسله وانبيائه واوليائه وخواصه واحبابه اولي العلم به
فيكون العبد كل يوم في مزيد من امره مدة حياته ثم ينقل الى دار الاخرة الى
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما تضيق عنه الافهام وتقصر
عن وصفه العبارات وقال رضي الله عنه يترك الحظوظ ثلاث مرات الاولة يكون
العبد مارا في غشوات متخبطا فيه متصرفا بطبعه في جميع احواله من غير
تعبد لربه عزوجل ولا زمام من الشرع يرده ولا ينتهي اليه من حكمه فبينما
هو على ذلك ينظر اليه بعين الرحمة فيبعث اليه واعظا من قبله من عباده

Copyright © King Saud University